

# الفصل الأول

## المناح الفكرى وعوامل التأثير الاجتماعى

أفلاطون واسطة عقد فلاسفة اليونان، وأول من أبدع فلسفة شاملة لنواحي الفكر وجوانب الحقيقة، وصاحب أشهر مدرسة فلسفية في التاريخ القديم - هي الأكاديمية التي ظلت تقوم بتدريس الفلسفة من القرن الرابع قبل الميلاد حتى النصف الأول من القرن السادس الميلادى عندما أغلقها الأمبراطور جستينان - ولا تزال الأكاديمية حية باسمها في جميع اللغات، فالبحث الأكاديمى يدل على عمق الفكرة وأصالتها.

وقد كان لأفلاطون اليد الطولى على الفكر الإنسانى في عصوره المختلفة، وترك أثراً بارزاً وملامح واضحة في كثير من مذاهب وفلسفات. فهو الرائد وهم التابعون، حتى إذا قيل: ما الفلسفة؟.

فإن أفضل إجابة هي<sup>(١)</sup>: اقرأ أفلاطون.

فما أسرة ذلك الفيلسوف؟.

وما المدرسة التي تخرج منها؟.

وما العصر الذي عاش أحداثه؟.

### أ - الأسرة:

يقال: فلاطن، وأفلاطن، وفلاطون، وأفلاطون.

ويرى بعضهم أن اسمه الحقيقى هو «أرسطوكليس» ثم لقب بلقب

(١) الموسوعة الفلسفية المختصرة - ترجمة فؤاد كامل وآخرين ص ٤٦.

اشتهر به وهو «بلاتون» التي نطقها العرب «أفلاطون» ومعناها العريض، ولما كان فيلسوفنا عريض الوجه مبسوط الكتفين فقد دعاه معاصروه بأفلاطون.

وكثيراً ما يقال: أفلاطون الإلهي؛ لأنه يرجع في ختام الأصلاب إلى إله البحر - في زعمهم - ويقول القفطي<sup>(١)</sup>:

«ويونان يبالغون في أفلاطون ويعظمونه، ويقولون كان مولده إلهياً وكان طالعه طالعاً جليلاً، ويحكون في ذلك حكايات هي بالأسمار أشبه فأضربت عن ذكرها»

والحق أن يعلل ذلك بأن أفلاطون كان أول مؤله منهجي - كما يقول الدكتور محمد غلاب<sup>(٢)</sup>: وضع الألوهية كنظرية فلسفية في بلاد الإغريق بل إن تاريخ البرهنة الفلسفية على وجود الله قد بدىء - كما قرر الأستاذان جانيه وسياي - بعصر أفلاطون.

هذا وقد ولد في أثينا أو في جزيرة قريبة منها تسمى «إيجينا» عام ٤٢٨ ق.م. على وجه التقريب، وقد نشأ من أسرة نبيلة لها منزلة في الحكمة ومكانة في الحكم، فهو ابن أرسطون الذي ينتسب إلى «كودروس» آخر ملوك أثينا، وأمه تسمى «أفريقطوني» من نسل «سولون» أحد الحكماء السبعة، فأجداده من الملوك والمشرعين وأسرته أرستقراطية عريقة في المجد، وعاش أفلاطون إحدى وثمانين سنة ولم يتزوج ولم تعرف له أية علاقة نسائية، وقيل في تعليل ذلك أنه لم يكن لديه ميل جنسي، وحاول «ليفنسون»<sup>(٣)</sup> الدفاع عنه فقال: (إنه كان يشعر بنفسه غريباً في مجتمعه ولم يشأ تكوين أسرة في مجتمع يعتقد أنه يفتقر إلى الفضيلة حتى لا يفسد

(١) إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ١٥.

(٢) مشكلة الألوهية ص ٣٣.

(٣) جمهورية أفلاطون - د. فؤاد زكريا ص ١٠٤.

أطفاله بدورهم في هذا المجتمع، ويرى أنه لو عاش في مدينته الفاضلة لانتهى به الأمر فعلاً إلى تكوين أسرة وإنجاب أطفال).

ومن العجب حينئذ أن يدعي القفطي أنه تزوج امرأتين!! .  
ومات أفلاطون عام ٣٤٧ ق.م. تقريباً ودفن بالبساتين في الأكاديمية  
وكتب على قبره ما ترجمته - كما يقول القفطي :

(ههنا موضع رجل هو أرسطو كليس الإلهي، وقد تقدم الناس  
وعلاهم بالعفة، وأخلاق العدل فمن كان يمدح الحكمة أكثر من سائر  
جميع الأشياء فإنه يمدح هذا جيداً؛ لأن فيه أكثر الحكمة وليس في ذلك  
حسد).

وعلى الجهة الأخرى من القبر كتب:

(أما الأرض فإنها تغطي جسد أفلاطون هذا، وأما نفسه فإنها في مرتبة  
من لم يموت).

ب - المدرسة :

نعني بالمدرسة التيارات الفكرية والاتجاهات الثقافية التي كونت فكر  
أفلاطون وفلسفته، وليس من الضروري أن يكون للمدرسة مقر ثابت ودار  
معروفة، بل قد تتبلور عن الاتصال المباشر بذوي العقلية الممتازة وتلمذة  
الصحة الدائمة لهم.

ولقد مرت هذه المدرسة لدى أفلاطون بمرحلتين:

١ - مرحلة التلمذة على سقراط.

٢ - عهد التنقل والرحلات.

وأخيراً تبوأ أفلاطون كرسي الأستاذية فأنشأ الأكاديمية لتخريج  
المشرعين والسياسيين الحكماء.  
وإليك بعض الأضواء.

التمذة على سقراط :

كي نفهم فلسفة أفلاطون ومنهجه لا بد أن نفهم سقراط وفكره، فقد اتصل بأستاذه في سن العشرين تقريباً ولازمه في الأعوام الثمانية الأخيرة إلى أن قضى سقراط نجه عام ٣٩٩ ق.م . وسقراط فيلسوف يوناني، حياته هي فلسفته، لم يترك كتباً مخطوطة وآثر أن يبني الرجال ويودع النفوس الطاهرة أفكاره ومبادئه.

نشأ من أب نحّات، وأم قابلة، ولذا عبّر عن نفسه كثيراً: بأنه يحترف صناعة أمه إلا أنه يولّد الحق من أفواه الرجال!! .

واعتقد سقراط أن هناك هاتفاً روحياً، يحمله تبعات رسالة يجب أن يؤديها لشعب أثينا وروى أفلاطون عن ذلك قصة :

كان لدى اليونانيين معبد شهير في مدينة دلفي، وتقوم كاهنته بالإدلاء بما يوحي إليها من إجابات عن الأسئلة التي يقدمها الزائرون في شتى الاتجاهات، وذات يوم سألها أحد اتباع سقراط: هل بين الرجال من هو أكثر حكمة من سقراط؟ فقالت الكاهنة: ليس هناك من هو أحكم من سقراط<sup>(١)</sup>!! .

وما لبث سقراط أن زاول رسالته الفلسفية، وواجه السوفسطائيين الذين ذهبوا إلى إنكار حقائق الأشياء، وجعلوا الفرد مقياس كل شيء، ودعوا إلى تحصيل المنفعة الشخصية واللذة العاجلة.

وأخذ سقراط يحاور الناس، وخاصة الشباب ويلتقي بهم في الأسراق والحوارات ويمجادهم في الخير والشر، والعدل والظلم، والشجاعة والجبن، وحقوق الفرد والجماعة، إلى غير ذلك مما يتصل بالإنسان وسعادته حتى قيل عنه: (إنه أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض) أي إنه جعل اهتمام الفلسفة بالأخلاق وطبيعة الإنسان، بدلاً من البحث في الطبيعيات، ولذا

(١) راجع «محاورات أفلاطون» ترجمة د. زكي نجيب محمود ص ٥١.

كان شعار فلسفته حكمة مكتوبة على معبد دلفي : (اعرف نفسك بنفسك)  
فالإنسان ليس جسماً بل نفس يجب أن تحظى في المقام الأول بالتربية؛ لأنها  
مستودع الأسرار.

ويقوم منهجه على الحوار المباشر المحدود للبحث المشترك عن  
الحقيقة، ويبدأ سقراط حواراه مع صديقه مدعياً أنه يريد الاستفادة من  
معرفته، ثم يحاول أن يصل معه إلى الوضوح الذاتي، بفحص معارفه عن  
طريق أسئلة متوالية تبدو أنها غير وثيقة الصلة بمسألة الحوار إلى أن يفيق  
الخصم، وقد قال آراء مختلفة أو متناقضة لما قال به منذ قليل، فيصل إلى  
نتيجة أولى وهي إثبات جهل الخصم، وهذه هي مرحلة التهكم التي ينتزع  
فيها الأباطيل.

وأخيراً ينهي سقراط حواراه ببيان التعريف الجامع المانع للشيء الذي  
يبحث فيه، وهذا هي مرحلة التوليد.

والحقيقة - كما يرى الدكتور عبد الرحمن بدوي<sup>(١)</sup> - (أن سقراط كان  
يبحث عن حقائق الأشياء فحسب، ولم يكن لديه مذهب معين يريد أن  
يودعه الخصم أو المحاور، فإذا كان هذا تهكياً فليس تهكياً بالمعنى السيء،  
وإنما هو تهكم قد قصد به إلى إثارة التفكير في نفوس الآخرين، وحثهم  
على البحث في قيمة ما يؤمنون به، ودفعهم إلى الكشف عن الحقائق على  
أساس منهج علمي صحيح).

وظل سقراط يؤدي رسالته ويسير وراءه الشيوخ والشباب، يلهب  
فيهم روح الفضيلة، ويزكي فيهم نزعة الثورة على الفساد، حتى بلغ  
السبعين من عمره، فاجتمعت عليه قوى الشر وإرادات الانتقام، فوجهت  
إليه تهمة ذات شقين:

ديني: وهو إنكاره لإلهة اليونان ودعوته إلى آلهة جديدة.

(١) أفلاطون ص ٣٣.

وسياسي: وهو إفساد الشباب بتحريضهم على النظام القائم.

ووقف سقراط في قفص الاتهام يشرح موقفه ويؤكد رسالته في ثبات رائع وبطولة رائدة، وأبى أن يستعطفهم فثارت حمية القضاة وصدر الحكم بإعدامه، فأمسى سقراط الشهيد الأولى للعقل وحكمته.

وقد قدم أفلاطون صورة رائعة لدفاع سقراط وسجنه، وإعدامه كما رسم صورة شاملة لفكره وفلسفته، وهو أوثق مصادرنا عن سقراط.

ويمكن أن نبرز أهم أثر لسقراط على أفلاطون فيما يلي:

١- الاهتمام بالمجتمع ونظم الحكم ومناهج التربية، فتلك رسالة سقراط كما هي نزعة أفلاطون بحكم أسرته، ثم هي التعبير الأمثل للوفاء لأستاذه بالقضاء على نظم الحكم الفاسدة، التي أودت بحياته وحتى لا يموت سقراط آخر.

٢- وسيلة المعرفة الفلسفية هي الحوار؛ ولذا كانت مؤلفات أفلاطون كلها محاورات إلا في القليل النادر، وقد اصطنع ذلك تخليداً لذكرى أستاذه، وإيماناً منه بأن اكتشاف الحقيقة لا يتم إلا عن طريق الحوار أو الجدل.

٣- إبراز شخصية سقراط في كل المحاورات الأفلاطونية، ومن البدهي أن سقراط لم يقل كل ما نسب إليه أفلاطون من أقوال، وإلا فسيكون معنى ذلك أن نلغي وجود أفلاطون، بوصفه فيلسوفاً وإنما المراد هو الاعتزاز بذلك الأستاذ وإقامة تمثال فلسفي له.

الرحلات:

قضى أفلاطون اثني عشر عاماً بعد موت أستاذه ينتقل من بلد إلى بلد، يتلقى الحكمة من مصادرهما، ويتذوق كل فكرة وعقيدة... فقد صدم لأول مرة بمأساة سقراط التي ملأت نفسه احتقاراً لديمقراطية الرعاع التي أنهت حياة أستاذه، وبدت أئينا كأنها مأوى الشياطين ولذا أثر الرحلة.

اتجه أفلاطون إلى «ميغارا» ووجد بعض الراحة في بيت «أقليدس»،

أحد تلاميذ سقراط، ومؤسس مدرسة الميغاريين التي تجمع بين فلسفة سقراط ومذهب المدرسة الإيلية، ولعل أفلاطون درس عن صديقه فلسفة بارمنيدس (ولد في ٥١٤ ق.م) في الوجود المطلق وإنكار الأشياء التي تقع تحت الحس وبطلان الحركة التي تتوهمها في الغار.

ثم ارتحل أفلاطون إلى «قورينا» في شمال أفريقيا، واتصل بأرستوبوس صاحب المدرسة القورينائية، وأحد تلاميذ سقراط، وقد نادى تلك المدرسة بأن تحصيل اللذة والخلو من الألم هما الغاية الوحيدة في الحياة.

وبعد ذلك سافر أفلاطون إلى مصر، ومكث بها ثلاث سنوات تعرف فيها على مظاهر حضارتها التي اعتقد أنها أقدم بكثير من حضارة اليونان، وسجل رأيه هذا في محاوره «طيماوس» في صورة حديث بين «سولون» وكاهن مصري طاعن في السن:

قال الكاهن: يا سولون! يا سولون أنتم أيها اليونانيون أطفال دائماً فليس ثمة شيء اسمه يوناني قديم.  
فسأله سولون: ماذا تعني بقولك؟.

فأجاب الكاهن: أنتم صغار في أرواحكم إذ ليس فيها أي أثر من الآراء القديمة ولا التراث البعيد ولا العلم الذي شاخ مع الزمن.  
ثم يقول: إن ما تذكره يا سولون، عن أصل الإنسان والعالم لا يختلف إلا في القليل عن حكايات الأطفال!!.

والأثر الذي تركته زيارته لمصر يبرز في الاتجاه الإشرافي لدى أفلاطون، والقول بخلود الروح، والاهتمام بالعلوم الرياضية، حتى جعلها أساس القبول في أكاديميته.

وأخيراً توجه أفلاطون إلى بلاد اليونان الكبرى في جنوب إيطاليا، فزار «تارنتا» ودرس فيها فلسفة «فيثاغورس»، ثم انتقل إلى صقلية بدعوة من طاغيتها «ديونيسوس» الأول، ولم يكف يقف على تعاليم أفلاطون

السياسية، واتجاهاته الأخلاقية حتى قلب له ظهر المجن، وكانت عاقبة أفلاطون أن يُعرض في سوق الرقيق، وقد افتداه رجل من المدرسة القورينائية وأطلق حريته فعاد إلى أثينا عام ٣٨٧ ق.م.

#### الأكاديمية:

عاد أفلاطون إلى أثينا، وقد بلغ أربعين سنة تبلورت فيها فلسفته، وتحدد فكره وتميزت ملامحه، ولم يجد أمامه من سبيل للإصلاح الاجتماعي والسياسي إلا أن يربي شباباً تربية خاصة، ويقودهم نحو المثل العليا في العدالة والفضيلة كي يؤدوا واجبهم نحو الدولة التي يجب أن يتولاها الملك الفيلسوف أو الفيلسوف الملك.

أراد أفلاطون أن ينشئ مدرسة، فاختار مكاناً هادئاً خارج أسوار أثينا، وهو عبارة عن بستان، يسمى باسم أحد الأبطال القدماء هو «أكاديموس»، ويؤدي إلى هذا البستان طريق تحف به من الجانبين تمثيل عطاء اليونان، ويمتاز بنضرة زرعه وكثرة جداوله.

وكان لهذه الأكاديمية - أو الجامعة - عرف خاص تقاليد معينة، فاختصت بطريقة معينة لتصنيف الشعر واتخاذ القلائس الرشيقة والأرواب الجميلة والانتكاء على العصي.

واحتوت الأكاديمية على معبد لربات الموسيقى والأدب، وحجرات لإقامة الأساتذة والطلاب، وقاعات للاجتماع والمحاضرات وتناول الطعام المشترك.

وجرت العادة - في أيام الصيف - أن يستمع الطلاب إلى المحاضرة وهم -شاة في البستان، وتلك عادة اتبعت في معظم المدارس الفلسفية إلا أن المدرسة التي اشتهرت باسم المشائين هي مدرسة أرسطو دون غيرها.

ولم يتحمل الطلاب أجوراً عن التعليم، ولكنهم - في الغالب - كانوا من أبناء الأثرياء الذين وهبوا للجامعة هبات سخية، كذلك أوصى الأغنياء

قبل وفاتهم لأعضاء هيئة التدريس والطلاب بما يكفل لهم الحياة الفلسفية  
الوادعة بعيداً عن مشقة كسب القوت وضياح الوقت .

وشعار الجامعة الذي كتب على بابها:

«لن يدخل هذا المكان إنسان بلا هندسة» .

ومن طريف ما يُروى أن الناس تسامعوا عن محاضرة يلقيها أفلاطون  
في الخير، فجاؤوا على أمل أن يتعلموا كيف يكونون سعداء فإذا بهم لا  
يسمعون إلّا فلكاً وحساباً وكلاماً عن الواحد والمحدود وغير ذلك من  
الأمر الرياضية .

وقد اهتمت الأكاديمية ببحث سائر العلوم والمعارف، ويمكن تقسيم  
منهجها الدراسي إلى أربعة أقسام<sup>(١)</sup> هي:

الفلسفة، ثم العلوم الإنسانية من سياسة وأخلاق ونفس واجتماع،  
ثم العلوم الرياضية من حساب وهندسة وفلك وموسيقى، ثم العلوم  
الطبيعية وعلوم الحياة، والفلسفة تاج هذه العلوم كلها وهي الغاية التي  
ينتهي إليها الطالب بعد أن يتبحر في العلوم وخاصة الرياضيات .

وقد ضمت المدرسة صفوة من اليونانيين، وقدمت للفلسفة حكماً  
كباراً أشهرهم أرسطو المعلم الأول .

وظل أفلاطون على رأس الجامعة أربعين عاماً، يدفع بالفلسفة دفعاً  
قوياً حتى تكون رسالة العصر وعقيدة المجتمع . وتخللت حياته الأكاديمية  
رحلتان قصيرتان إلى صقلية، ففي عام ٣٦٧ ق.م . تولى الحكم هناك  
«ديونيسوس» الثاني وكان صغير السن، فأرسل إلى أفلاطون صديق له  
يسمى «ديون» ليستعين به على تنشئة الملك الشاب تنشئة جديدة، تضيف  
شخصية الفيلسوف إلى شخصيته الحاكمة، فلبى أفلاطون نداء صديقه  
غافلاً عن مساوئ الرحلة الأولى في عهد أبيه الملك السابق .

(١) المدارس الفلسفية - د. أحمد فؤاد الأهواني ص ٤٣ .



تفكيره، والبواعث التي حدثت به إلى رفض هذا الواقع وتجاوزه، والمثل التي سعى لتحقيقها - من أحل ذلك لا مفر من أن نلم بطرف من اجناب السياسة والاجتماعية.

الجانب السياسي:

أرض اليونان ذات طبيعة مفرقة فهي وعرة المسالك، ذات جبال وأودية، نشأت بين أرجائها مدن كثيرة ليس من اليسير الاتصال بينها، وكان لكل منها حاكم مستقل، وبلغ من صغرها أن باشر الناس جميعاً في بعضها أمور السياسة والتشريع، يلتقون في مكان واحد ليصوغوا القوانين العامة ويشاركوا في قضايا الدولة.

ولشيء من التفصيل نقول:

في القرن الخامس قبل الميلاد نشبت حروب دامية بين الفرس والمدن اليونانية استمرت من عام ٤٩٠ إلى ٤٥٠ ق.م، تساقط فيها الكثير من القتلى والجرحى، وعانت البلاد كثيراً من الويلات الاقتصادية والاجتماعية.

وتزعمت «أثينا» المدن اليونانية الأخرى في آسيا وبحر إيجه بفضل قوتها البحرية التي انتصرت بقيادة «سيمون» الأثيني نصراً مؤزرًا على الفرس عند منصب نهر «يوريمدون» عام ٤٦٨ ق.م.

وانضم كبار الساسة الأثينيين إلى «ثمستكليز» الذي مارس سياسة التوسع الاستعماري يحدوه أمل في رقي أثينا وتقدمها، ويحميه أسطول قوي. ولكن ممارسته السياسية كانت وضيعه، وليست على مستوى الأهداف فاتهم بالاختلاس والرشوة وتبديد الأموال العامة، فأصدر الأثينيون قراراً بنفيه عام ٤٧١ ق.م.، وبعد صراعات وأحقاد أصبح «بركليز» صاحب السلطة العليا على جميع قوى أثينا المادية والروحية، وظل الأثينيون ينتخبونه ويجددون انتخابه لمدة ثلاثين عاماً تقريباً (٤٦٧-٤٢٨ ق.م.).

وحصلت أثينا في أيامه - كما يقول ديورانت<sup>(١)</sup> - على فوائد الحكم الأرستقراطي والدكتاتوري، وإن كانت قد استمتعت أيضاً بجميع مزايا الديمقراطية.

وازدهرت أثينا في ميادين الحياة جميعها من سياسة وفن وعلم وفلسفة، فأخذت تتطلع إلى السيطرة على كافة المدن اليونانية، فشرعت بعض المدن تستغيث بأسبارطة أن تقف في وجه أثينا، ومما زاد حدة مواجهة تلك الكراهية العنصرية بين أهل أثينا وسكان إسبارطة، كما بدا لنظام الحكم الأرستقراطي في إسبارطة، أنه مهدد بنظم الحكم الديمقراطي في الأمبراطورية الأثينية.

وفي عام ٤٣٥ ق.م. أعلنت الحرب بين أثينا وإسبارطة، وانضمت بلاد اليونان كلها إلى هذا الطرف أو ذلك، واشتدت المعارك الطاحنة حتى انتشر وباء في أثينا أهلك الحرث والنسل دام ثلاث سنوات، فتقدم القضاة متهمين «بركليز» بإساءة التصرف في الأموال العامة فعزل من منصبه، لكنهم لم يجدوا من يخلفه فأعادوه، إلا أن المنية عاجلته بعد بضعة أشهر.

وقدمت ديمقراطية الرعايا زعماء من أمثال «كليون» تاجر الجلود، «وبكراتيز» بائع الحبال، «وهيربولس» صانع المصابيح، وكان هؤلاء يدعون إلى مواصلة الحرب في البر والبحر.

وظلت الحرب سجالياً إلى أن وقعت الكارثة، وتحطمت القوة الأثينية عم ٤١٤ ق.م، واسترق نصف المواطنين، وترملت النساء وانضمت معظم المدن الخاضعة لأثينا إلى الدولة المنتصرة إسبارطة ذات النظام الأرستقراطي.

وبدأت أثينا الديمقراطية تنظم حكومتها، وتوطد قواعد اقتصادها.

(١) قصة الحضارة - المجلد الثاني ج ٢ ص ١٢.

لتعاود الكرة، لكن الحزب الأرستقراطي الأثيني باعتهما واستولى على السلطة، ثم راسل حكام إسبارطة لعقد الصلح معهم، وأخذ يمهّد السبيل سراً لدخول الجيش الإسبارطي إلى أثينا فقامت ثورة مضادة بزعامة «ثرمينز» زعيم حزب الوسط من الأرستقراطيين المعتدلين. وشكل مجلساً للحكم قوامه خمسمائة عضو عام ٤١١ ق.م، واستمعت أثينا بحكم ديمقراطي أرستقراطي لفترة قصيرة، عاد بعدها الديمقراطيون إلى الحكم، وتوالى الأحداث ومعها النكبات على أثينا حتى حاصرها «ليسندر» وامتلات طرقات المدينة بأشلاء الموت، ثم عقد صلحاً اشترط فيه إقامة حكم أرستقراطي يساند إسبارطة، في أية حرب تخوض غمارها، فنشأ حكم مجلس الثلاثين أو مجلس الطغاة، وكان من زعمائه اثنان من أقرباء أفلاطون هما أكرتباس وخرميدس.

وذاقت أثينا على أيديهم كل ألوان العنت والاضطهاد، وازدادت جرائمهم حتى نسي الأثينيون أوزار ديمقراطية الرعاع، وتعالى صيحات الثورة فجاء «ترازيوس» وأعاد الديمقراطية إلى أثينا، وعاد السلام الذي حرمت منه جيلاً من الزمان.

وكان من أهم نتائج هزيمة أثينا بالنسبة لأفلاطون، إعجابه الشديد بالنظام السائد في الدولة المنتصرة، إذ إن كثيراً من عناصره قد تكرر بحذافيره في جمهورية أفلاطون.

الجانب الاجتماعي :

إن دراسة الجانب الاجتماعي عند الأثينيين له أهمية كبرى في إلقاء الضوء على فكر أفلاطون الاجتماعي، وقد قام - ول ديورانت - بتحليل أخلاق أهل أثينا وآدابهم في كتابه القيم «قصة الحضارة» ونحن نقبس منه ما يلي (١):

(١) قصة الحضارة، المجلد الثاني جـ ٢ ص ٨٠.

## ١ - الطفولة :

اجتمعت قوى الدين والملكية والدولة كلها لمقاومة العقم، فإذا لم يكن للأسرة أبناء من نسلها كاد التبني هو العادة المتبعة، وكانت تصرف مبالغ طائلة للحصول على الأبناء الأيتام لكن القانون والرأي العام في الوقت نفسه كانا يبيحان قتل الأطفال، ويريان فيه وسيلة مشروعة للحد من زيادة النسل، ومنع تقسيم الأراضي الزراعية تقسيماً يؤدي إلى الفاقة، وكان في وسع كل أب أن يعرض طفلة للموت، بحجة أنه يشك في صحة انتسابه إليه، أو أنه ضعيف أو مشوه، وقلما سمح لأبناء الأرقاء أن يعيشوا، وكانت البنات أكثر تعرضاً للموت من الأولاد.

## ٢ - التعليم :

أنشأت أئينا ساحات للألعاب، ومدارس للرياضة البدنية، وكان لها بعض الإشراف على المدرسين، ولكن المدينة لم يكن فيها مدارس عامة أو جامعة تديرها الدولة، بل ظل التعليم في أيدي الأفراد، وكان المدرسون المحترفون ينشئون مدارسهم الخاصة.

وبدأ قبول التلاميذ من سن السادسة، ويبقى التلميذ حتى يبلغ السادسة عشرة من عمره غالباً، وكان منهج الدراسة ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الكتابة والموسيقى والألعاب الرياضية. ولا يعد الأثيني متعلماً إذا لم يتقن المصارعة والسباحة والرمي.

ويدرس البنات في منازلهن، وتقتصر الدراسة غالباً على علم تدبير المنزل، ولم يكن للبنات في غير إسبارطة حظ من الألعاب الرياضية العامة.

وإذا بلغ الشباب الثامنة عشرة، يبلغون مرحلة تدريب مدى عامين على أيدي مدرسين يختارهم زعماء القبائل، للقيام بالواجبات الوطنية والعسكرية ثم يعهد إليهم لمدة سنتين - حماية المدينة من الغزو الخارجي والأضطراب الداخلي.

وبعد أن يتم تدريب الشباب في الحادية والعشرين يتحررون من سلطن الآباء، وينتظمون رسمياً في سلك المواطنة الكاملة.

### ٣- المبادئ الأخلاقية:

لم يكن الأثينيون في القرن الخامس قبل الميلاد مثلاً طيباً في حسن الخلق، نعم إنهم اشتهروا بعدلهم القضائي ولكن قلما يؤثرون على أنفسهم أحداً غير أبنائهم، وقلما يشعرون بوخز الضمير، وفي الخطب العامة نرى السباب الشخصي هو روح البلاغة، ولقد كان البرابرة الذين هذبهم الدهر في مصر وفارس وبابل وأرقى من اليونان كثيراً في هذه الناحية.

كان لديهم هيئات للعناية بالغرباء والمرضى والفقراء، ولا نكاد نرى رجلاً ذا شأن في الحياة الأثينية العامة لم يتهم، وإذا وجد رجل شريف عدّ من خوارق الطبيعة، ومن أيسر الأمور أن تجد اليونان يخونون وضمهم، ولم يكن للعادة والدين إلا أثر قليل في كبح جماح المنتصرين في الحرب، ولقد كان من الأمور المألوفة، حتى في الحروف الأهلية، أن تنهب المدن ويقتل الجرحى ويذبح الأسرى وتحرق البيوت.

### ٤- العلاقات الجنسية:

يعترف الرجال والنساء بصراحة أن الجنس هو أساس الحب، وكانت أثينا تعترف بالبغاء، وتفرض ضريبة على البغايا، وعقدت الفلسفة وفاقاً معه، وكن الفلاسفة يتبارون في كسب ودهن، واعترف اليونانيون في غير حياء بالشذوذ الجنسي، وكان أكبر من ينافس العاهرات هم الغلمان.

ولا يعد البيت للمواطن الأثيني حصنه وملجأه، بل مكان نومه فقط، ولم يكن اليوناني يتزوج لأنه يجب، ولا لأنه يرغب في الزواج، بل ليحافظ على نفسه، وعلى الدولة، عن طريق زوج جاءته بأموال وثياب وجواهر وعبيد من عند أبيها أو أقربائها.

وخلاصة رأي اليونان في المرأة إبان عصرهم الذهبي، يتلخص في

العبرة التي قالها «دمستين»: (إنا نتخذ العاهرات للذة، والخليلات لصحة أجسامنا اليومية، والأزواج ليلدن لنا الأبناء الشرعيين، ويعين بيوتنا عناية تنطوي على الأمانة والإخلاص).

د - على هامش الجمهورية:

١ - السوفسطائيون:

تميزت الحياة في القرن الخامس قبل الميلاد بمجموعة ملامح ظهرت على الوجه اليوناني، تجمعها كلمة واحدة هي الشك.

عجزت الفلسفة عن تفسير الكون، واضطربت الآراء في بيان العنصر الأول الذي نشأ عنه هل هو الماء (طاليس) أو اللامتناهي (الكسمندر) أو الهواء (انكسمنس) أو النار (هير اقليطس) أو العدد (فيثاغورس) أو العناصر الأربعة (انباد كليس) أو الذرة (ديمقريطس)؟!.

وكان الدين خرافة وأسطورة، فأله اليونان متعددة تملأ الأرض والسماء، ولكل مظاهر الكون إله خاص، فلشمس إله وللقمر إله وللبحار إله. إلخ ولكل فن إله، وهناك آلهة أخرى للحرب والسلام، للخير والشر حتى البغاء كان له في المجموعة نصيب!.

وقد مر بنا مدى الاضطراب السياسي، والأحداث الدامية التي عاشتها بلاد اليونان، وترتب عليها أن فسدت الحياة الاجتماعية فلم تعتمد على فلسفة عقلية، ولا دين نقي ولا سياسة راشدة.

والنتيجة المنطقية لتلك الملامح العامة. أن ظهرت المدرسة السوفسطائية فما هي تلك المدرسة؟.

ومن تولى زعامتها؟.

وبم نادى وسط هذا المجتمع المريب؟.

ليس للسوفسطائيين مدرسة فلسفية تجمعهم على وحدة المبادئ والمنهج، وإنما هي ظاهرة فكرية، أربابها طائفة من المعلمين تفرقوا في أنحاء اليونان، اتخذوا التدريس حرفة يتقاضون عليه أجراً، أطلقوا على أنفسهم اسم «السوفست» أي - الحكماء - وكان يفهم من لفظ «السوفسطائي» ما نفهمه نحن الآن من لفظ «أستاذ جامعي» . .

وان الهدف العام لهم إعداد المواطن الصالح للحياة السياسية في فترة أصبح الطموح السياسي مستولياً فيها على أذهان الكثيرين، فعلموا الناس قواعد البلاغة والنحو والصرف وعلم السياسة والتاريخ وفنون الطبيعة والرياضة، ثم انحرف بهم السبيل إلى التركيز على فن الجدل والنقاش، وانتزاع التصفيق والتهافت، فصارت كلمة «السفسطة» مرادفة لكلمتي التضليل والتهريج . .

هذا وقد وصف السوفسطائيون بأنهم يعدمون الفضيلة وليس المراد المعنى الأخلاقي الذي نفهمه الآن، وإنما المراد مقدرة الشخص على ممارسة العمل المنوط به بكفاية ونجاح، وفضيلة كل شيء بحسبه، فضيلة الشرطي يقظة الحراسة، وفضيلة الطبيب دقة تشخيص المرض ووصف العلاج. وهكذا فالسوفسطائيون معلمو فضيلة بمعنى قدرتهم على تهيئة المواطنين للحياة السياسية الناجحة، وقد وصف سقراط الذين يبيعون الحكمة بالمال لكل من يتقدم لشرائها بأنهم عاهرو الحكمة . . !

وأشهر زعمائهم «بروتا جوراس» الذي ولد عام ٤٨٠ ق.م. ، وهو أول من سلح المجادلين بسلاح المغالطات المنطقية، وهو واضع أساس النحو وفقه اللغة الأوروبيين، وأول من قسم الأسماء إلى مذكرة ومؤنثة، وذكر أزمان الأفعال، وقد بلغ في العلوم السياسية حداً دفع إحدى المدن إلى أن يطلبوا منه أن يشرع لهم دستوراً، ومحور فلسفته ان الإنسان مقياس كل شيء وهو الذي يقرر وجود الأشياء أو عدم وجودها . .

وأخرج كتاباً عن الآلهة، أثار أول جملة فيه نائرة الناس وهي<sup>(١)</sup>:  
(أما من حيث الآلهة فلست أدري أهى موجودة أم غير موجودة كما  
لا أعلم لها شبيهاً، وثمة أشياء كثيرة تقف في سبيل هذه المعرفة، فالموضوع  
غامض وحياتنا الفانية قصيرة الأجل).

وقد ارتاع أهل أثينا، وأحرقوا كتبه في السوق العامة، وفرّ  
«بروتاجوراس» إلى صقلية ولكن السفينة ارتطمت به فغرق عام  
٤١٠ ق.م.

وواصل «جورجياس» هذه الثورة التشكيكية، وأخذ يتنقل من بلد  
إلى بلد حتى بهر الناس بأسلوبه الخطابي، وعبارته المنمقة التي تجمع بين  
الشعر والنثر، وألف كتاباً في الطبيعة حاول فيه أن يثبت ثلاث قضايا  
هامّة:

- ١ - لا شيء موجود.
- ٢ - وإن وجد شيء لا يمكن أن يعرف.
- ٣ - وإذا أمكن أن يعرف فلا يمكن إيصاله إلى الغير..

ومعنى ذلك أن الأشياء التي تملأ الكون متغيرة لا ثبات فيها، فلا  
شيء موجود، ولو فرضنا وجود شيء فلا يمكن معرفته؛ لأن وسيلة المعرفة  
هي الحواس، وهي مختلفة من شخص لآخر، بل تختلف عند الشخص  
الواحد تبعاً لاختلاف الأحوال، وإذا أمكن معرفة شيء فلا ينقل إلى الغير  
لأن ما يصل عن طريق الحواس ذاتي لا ينقل لشخص آخر فلكل  
إحساسه..

وقد طبقت هذه القضايا على السياسة الأخلاقية والدين، فقوانين  
الدولة اختراع الضعفاء ليخضعوا به الأقوياء وليختلسوا منهم ثمار قوتهم

---

(١) قصة الفلسفة اليونانية - د. أحمد أمين ص ٦٦.

وقواعد الأخلاق نسبية فليس هناك فضيلة عامة، أو خير في ذاته ومعالم الدين وطقوسه خرافة وأسطورة.

وفي الحق. فإن السوفسطائية كانت وليدة عجز عام في الفلسفة والدين والسياسة، وقد رأينا تناقض الفلاسفة وأسطورية الدين اليوناني واضطراب السياسة الأثينية، وما كان للعقل وقد نفى أغلاله أن يقبل هذه الآلهة المتصارعة التي لا تكاد تحصى، والتي تمارس أبشع ألوان الظلم وأسوأ أشكال الجريمة وأدنى أخلاق البشر، وكل دعوة إلى العقل لا بد أن تبدأ بنقد الخرافة والأسطورة، وظاهرة الدين اليوناني محيرة بلا ريب، ومن هنا كانت كلمة بروتا جوارس الشهيرة معبرة عن واقع يجياه ويجب أن تفهم في إطار الوسط الذي قيلت فيه.

ونظريات السفسطة لا يمكن أن تبني حضارة أو تؤسس علماً. فالحياة قائمة على حقائق الأشياء المعلومة بيقين، والعقل الإنساني في كفالة الشرع الإلهي حقيقي بكشف النواميس وممارسة التجربة واستنتاج الحقائق عمارة لتكون وزاداً للحياة.

ولنعلم أن اختلاف الرأي، أو تناقض الظاهرة الاجتماعية، أو تباين الأخلاق بين الشعوب في الأزمنة المتعددة أو الأمكنة المختلفة، لا ينهض دليلاً على انعدام الحقيقة ذاتها، فقد اختلف الناس في شكل الأرض هل هي مسطحة أو كروية؟ وعددوا في الألوهية ووجدوا، ومارسوا انغاء بقانون ومنعه آخرون. ومع ذلك فإن للأرض شكلاً علمه الناس أو جهلوه، وإن للألوهية قداسة أدركها الناس أو انحرفوا عنها، وإن للفصيلة حقيقة أبصرها الناس أو تعاموا عنها<sup>(١)</sup>.

(١) لمزيد من التفاصيل راجع:

- ١ - شخصيات ومذاهب فلسفية. د. عثمان أمين.
- ٢ - ربيع الفكر اليوناني - د. عبد الرحمن بدوي.
- ٣ - قصة الفلسفة اليونانية - د. أحمد أمين وزكي نجيب محمود.

وبعد: -

فقد أيقظ السوفسطائيون الوعي الفلسفي والنضوج الذهني وجعلوا التفكير سنة العصر، وعلى إثرهم ظهر سقراط شيخ الفلاسفة، وأفلاطون واسطة عقدهم وأرسطو المعلم الأول.

ومن بين محاورات نجد بعضاً منها بأساء زعمائهم مثل: محاوره «بروتاجوراس»، «هيبياس».

وهناك محاوره أخرى باسم «السوفسطائي»، بالإضافة إلى أن بعض شخصيات المحاورات الأخرى يمثلون جانب السفسطة مثل: «تراسيماخس» السفسطائي في محاوره الجمهورية.

## ٢ - الفيلسوف الأديب:

اليونانيون أمة ترتبط حياتها كلها بالكلمة، فكل شيء حاضج للشعب، والشعب يسيره الخطباء، ولذا ازدهرت بينهم فنون الأدب والخطابة، وقد رأينا كيف اشتهرت مدرسة السوفسطائيين بالجدل. والتلاعب بألفاظ اللغة وعبارات البلاغة، ولما جاء سقراط وجه الكلمة نحراً الحق، وأحيا منطق الفضيلة وقضى حياته مجادلاً حصيفاً.

وقد شغف أفلاطون بطريقة أستاذه، مع ما كان منه في بدء شبابه من اتصال بالشعر وكتابة للأدب، كما اعتقد أن العلم تذكر وأن العقل في حاجة إلى من يزيل عنه أوهام الباطل وأساطير الخرافة؛ ليصل إلى الحقيقة الكامنة في عالم المثل الأعلى، ولا يتأتى ذلك إلا بالحوار المتصل والجدل العميق والمشاركة التامة بين أنصار الفكرة وخصومها، ولهذا اتخذ أفلاطون أسلوب الحوار ومنهج الرواية المسرحية والقصة التمثيلية في كل ما كتب ما عدا القليل النادر، فصاغها في حادثة ذات أبطال وأدوار، واستوفى لمواهب الأدبية في تصوير الشخصيات، مما يقطع بأنها أعمال أدبية لا نتوقع منها

روايات تاريخية صرفة، وإن كان للتاريخ في بعضها أصل وأساس. قال شلي<sup>(١)</sup>:

(إن أفلاطون يعرض لك ذلك الائتلاف النادر بين المنطق الدقيق، والحماسة الشعرية ذاتيين في فيض واحد من الاتزان إلى سيل عرم من التأثيرات الموسيقية).

إن المقدرة الأدبية لدى أفلاطون، لتظهر في مهارته على تقمص شخصيات متباينة وصياغة أفكار متناقضة، ومواصلة الحركة الجدلية بكل ما يعتمرها من توافق أو تخالف، وتهكم أو تحكم، وتراجع أو تسليم. وقد ظهرت براعة الأديب في العناية بالزمان والمكان، والحبكة الفنية في تصوير الأحداث والظروف، وإبراز مكنون النفس وأسارير الوجه، ففي مستهل محاورة الجمهورية نقرأ على لسان سقراط<sup>(٢)</sup>:

«بالأمس هبطت إلى «بيرايوس» مع «جلوكن بن ارستون» لأودي فروض الصلاة إلى الآلهة، كما أردت في الوقت نفسه أن أرى كيف يحتفلون بأبدي إذ إنهم كانوا يحتفلون به للمرة الأولى، ولكني سررت بمراى موكب السكان، غير أن موكب «التراقيين» لم يكن يقل عنه جمالاً، وبعد انتهاء الصلاة ومشاهداتنا الحفل صعدنا إلى المدينة، وعندما لمحنا «بوليمارخوس بن كيفالوس» عن بعد ونحن على أهبة العودة، أمر غلامه بأن يهرع إلينا وسألنا الانتظار حتى يأتي. ولحقني الخادم فأمسك بمعظفي من الخلف قائلاً: إن بوليمارخوس يود لو انتظرتم».

وفي خلال الكتاب الأول من محاورة الجمهورية نقف أمام هذا التصوير لتراسيماخوس السوفسطائي<sup>(٣)</sup>:

- 
- (١) جمهورية أفلاطون - ترجمة حنا خبار ص ١.
  - (٢) جمهورية أفلاطون - ترجمة د. فؤاد زكريا ص ١٧٨.
  - (٣) المرجع السابق ص ١٩١.

(ولقد حدث عدة مرات خلال المحادثة أن حاول «تراسيماخوس» التدخل في الحديث، فكانت بقية الجماعة تسكته إذ كانت تريد سماعنا إلى النهاية غير أنه عندما ساد الصمت لحظة بعد أن قلت كلماتي الأخيرة، لم يطق صبراً على السكوت فاستجمع قواه وأقبل نحونا كالوحش الضري وكأنه يريد تمزيقنا إرباً، وشعرت أنا وبوليمارخوس برعب لا حد له، عندما علا صوته كالرعد صارخاً في الجماعة بأسرها: ماذا دهاكما يا سقراط ولم ظلمتُمَا تُسمعاننا هذه البلاهات اللفظية ويأمل نس منكما الآخر على هذا النحو؟ إنك لو كنت مخلصاً حقاً في سعيك إلى معرفة العدالة لما اقتصرت على التساؤل.. إلخ).

إن أفلاطون يصور مذاهب واقعية وأشخاصاً حقيقيين، يلتزم الصدق في عرضها والأمانة في عزوها، أما الحوار ذاته فهو عمل الأديب، قد لا يلتزم فيه نصاً أو تحقيق رواية.

وإن أسلوب أفلاطون المتدفق كأنه السيل - كما يصفه الدكتور محمد غلاب<sup>(١)</sup> - والعذب كأنه الشعر، والأخاذ كأنه السحر، والفانن كأنه شيطان الاستهواء أو شبح الاستهواء: لم ينزل بالفكرة العالية إلى أرض التهوان أو دنيا الاستهتار، وإنما احتفظ بمنزلته العليا في سماء الجدبة والرفعة والجلال.

٣ - ملامح عامة:

إن محاورة «الجمهورية» تلخص أفكار أفلاطون في كافة اتجاهاتها فهي موجز فلسفته في الطبيعة وما وراءها، والسياسة والاجتماع، والفن والفضيلة، وقد قدمها أفلاطون دستور البناء مجتمع فاضل أبدي فيه رأيه وملاحظاته على كافة قيمه وعناصر تكوينه.

وقد اضطرب الشراح في تحديد موضوع المحاورة، وساق الدكتور

(١) الخصوبة والخلود لأفلاطون في إنتاجه ص ٨٦.

فؤاد زكريا<sup>(١)</sup> مجموعة آراء تصل إلى حد التناقض في هذا الشأن، فبعضهم يدعي أن المحاوراة تفتقر إلى الوحدة؛ لأنها تعالج موضوعات يصعب الربط بينها في نظره. وذهب آخرون إلى أن النفس البشرية هي الموضوع الرئيسي للمحاوراة، استناداً إلى أن البحث في الدولة إنما جاء لتوضيح العدالة في الفرد كعملية تكبير أشار إليها أفلاطون في بدء المحاوراة، وقالت مجموعة من الشراح: إن التربية على الخصوص هي الهدف الرئيسي، وكل الأبحاث السياسية تستهدف غاية تربية هي إقامة الدولة الموجودة داخل نفوسنا، ويؤكد كثير من الباحثين أن السياسة هي الموضوع الرئيسي، وأن أفلاطون لم يصل إلى الفلسفة، إلا عن طريق السياسة ومن أجلها.

ويحاول الدكتور فؤاد زكريا، أن يقدم رأيه وهو أن تقسيمات الفكر إلى أخلاق وسياسة وفن وميتافيزيقا، هي تقسيمات مصطنعة قد أصبحت جزءاً من كياناتنا الذهنية: أما أفلاطون فيقدم لنا في هذه المحاوراة درساً بليغاً، هو أن الإنسان وحدة لا تنقسم، ثم يقول: ولعل محاورته كانت مثلاً مبكراً سحيق القدم من أمثلة وحدة المعرفة، التي أصبحت في عصرنا هذا هدفاً بعيد المنال!

ورأيي في هذا المجال، أن الأمر أهون من كل ما تصوره هؤلاء، فأفلاطون قد تحمل عبء تقديم تصور شامل لمجتمع فاضل، هذا المجتمع يقوم على شقين:

أ - فرد.

ب - حكومة.

ويتعلق بالفرد بأبحاث تتصل بالأسرة والأخلاق، ويتعلق بالحكومة بأبحاث تتصل بنظام الحكم والجيش المدافع عنها، ولا بد لكل من الفرد والحكومة من عقيدة تكون الإطار العام لكل هذه الاتجاهات، ومن هنا

---

(١) جمهورية أفلاطون ص ٥٣ - ٧٦.

تكلم أفلاطون عن الفضيلة والتربية ونظام الحكم، وأعلن نظريته إلى الأسرة والطفولة: كل ذلك في إطار نظرية المثل وعالم الخير الأسمى.

وليس للمحاورة من موضوع إلا المجتمع المثالي كما تصوره أفلاطون. هذا ويكاد يجمع المؤرخون على أن المقالة الأولى من الجمهورية تد كتبت في عهد متقدم على بقية المحاور، ويظهر فيها الأثر السقراطي ومنهجه في محاولة تحديد مفاهيم المعاني لشكّ، ذالبحث والحوار يدور فيها حول «العدالة».

والرأي الراجح لدى الباحثين هو أن بقية المحاور كتبت في العهد الأول لإنشاء الأكاديمية على شكل منهج دراسي، ومعنى ذلك أنها تمثل مركز الدائرة في فكر أفلاطون كله باعتبار توسطها لمؤلفاته وظهورها عن نصح عقلي بلغ قمة رشده.

وقد أتى على الجمهورية حين من الدهر، كانت سياً منسياً من القرن الخامس الميلادي حتى القرن الخامس عشر، وهنا ولدت الجمهورية من جديد في عصر النهضة، وعرفت أوروبا المؤلفات الأفلاطونية لأول مرة عن طريق الترجمة اللاتينية التي قام بها «مرسيليو فيكينو»، ثم توالى الطبقات إلا أن الطبعة الرئيسية التي اعتمدها جميع الناشرين والمترجمين هي طبعة «هنري استيين» في مدينة ليون ١٥٧٨، وكل صفحة من هذه الطبعة مقسمة إلى عمودين، وكل عمود مقسم إلى خمسة أقسام، يرمز إليها بالأحرف ABCDE لتسهيل الرجوع إليها، ويكون ذلك هكذا: الجمهورية ٤٤٥ آ أي اسم المحاور ورقم الصفحة ورمز الفقرة.

ومن جهة أخرى فقد اتخذ أفلاطون لحواره مكاناً، هو منزل شيخ طاعن في السن من ذوي الثروة والجاه هو «سيفالوس»، الذي يمثل حكمة الشيوخ، واجتمع حوله ابنه «بوليمارخس»، وكذا «غلوكون وأديمانتر» أخوا أفلاطون، وهؤلاء يمثلون حرارة الشباب واندفاعه، وأيضاً «تراسيماخوس» السوفسطائي، ويمثل فريق المعارضة، وقد تولى إدارة الحوار

وزمام المناقشة سقراط، وهناك شخصية لا يعرف عنها شيء يذكر، ولم يشترك في الحوار إلا عرضاً وهي شخصية «كليتوفن».

ويبدأ الحوار، ويشترك فيه الجميع بقوة ونشاط، كل يدلي برأيه ويدافع عنه ثم يأخذ في الهدوء، وتتوالى كل الشخصيات، ويتخذ سقراط من غلوكون وأديمانتس أدوات يتوصل بموافقتها وتسليمها إلى إظهار رأيه وتأكيد انتصاره.

وتضم محاورة الجمهورية أبياتاً من الشعر في مواضع عدة، يقتبسها أفلاطون من الإلياذة والأوديسا، أو الأعمال والأيام، وذلك لنقدها أو الاستشهاد بها.

«والإلياذة» ملحمة شعرية تتكون من ١٥٥٣٧ بيتاً، مقسمة إلى أربع وعشرين أنشودة، والأوديسا ملحمة أخرى، تتكون من حوالي مائة وعشرين ألف بيت من الشعر، وما يقرب من أربع وعشرين أنشودة، وكلاهما لشاعر يوناني كبير عاش بين القرنين العاشر والحادي عشر قبل الميلاد هو «هوميروس».

«والأعمال والأيام» قصيدة شعرية لشاعر يوناني آخر عاش خلال القرن الثامن قبل الميلاد هو «هريودس».

وقد عرضت هذه القصائد لكثير من مشاكل الكون، ومظاهر الطبيعة وروث أخبار حروب وقلاقل حفل بها العصر الذي قيلت فيه، وصورت الآلهة في صور وضيعة وأحوال مستهجنة<sup>(١)</sup>.

ويرى بعض المؤرخين أن هذه الأساطير القديمة حول الآلهة وما وقع بينها من حروب ومحاورات إنما هو تمثيل لتاريخ إنساني، وتسجيل لوقائع حدثت بالفعل بين زعماء نالوا من خلفهم التعظيم والتقدیس، رَأى مفاهيم

(١) راجع «هوميروس شاعر الإلياذة والأوديسا» - د. عبد المعطي شعراوي.

الأندلس تحتنف من حيل جليل، ومن عصر لعصر، فلفظ الإله قديماً كان  
يصاير لفظ الضُّ أو رعب الأمة بلعنا المعاصرة تقريباً.

دسهي الجمهورية بأسطورة دينية حول خلود النفس، وأنواع الجزاء  
اندي يسفره وتلك عدة أفلاصوية في أغلب المحاورات.

\* \* \*